الملك جون ونشاطه الديني في إنـجلترا (١١٩٩ـ١٢١٦م)

إعداد

الباحث/ على محمد محمود على

ماجستير في الآداب / تـاريخ

كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

تـاريخ الاستلام: ١٥/ ٨/ ٢٠١٩م

تـاريخ القبـول: ٨ /١٠ /٢٠١٩م

مقدمة:

يعد الملك جون من أشهر ملوك إنجلترا في العصور الوسطى، وقد دبر الكثير من المؤامرات للوصول للحكم بالتحالف مع الملك الفرنسي فيليب أغسطس ضد أخيه الملك ريتشارد ولكنها جميعها باءت بالفشل، وقد استطاع الوصول لعرش المملكة بعد وفاة أخيه عام ١١٩٩م، وعرف عنه سياسته المعادية لرجال الدين والكنيسة الإنجليزية في تلك الفترة، وعلى الرغم من ذلك فكان له نشاط ديني ملحوظ في تلك الفترة، فقد حرص على حضور الشعائر الدينية وأهمها: حضوره للقداس كشعيرة رئيسية عند المسيحين في العصور الوسطى، بالإضافة إلى تقربه من القديسين وطلب العون منهم، وتمثل أيضًا نشاطه الديني في تأسيسه للبيوت الدينية وتوزيعه الهبات والعطايا والصدقات على فقراء المملكة بدافع التوبة والندم وتكفيرًا عن معاملته تجاه بعض رجال الدين وغفران جميع خطاياه.

ولد الملك جون John (١١٩٩-١٢١٦م) في أكسفورد Oxford عام ١١٦٧م، وهو أصغر أبناء الملك هنري الثاني Henry II (١١٥٤-١١٨٩م)[١]، لقب الملك جون بلقب Lack land أي "بدون أرض"، وربما يرجع السبب في هذه التسمية إلى والده الملك هنري الثاني الذي قسم أملاكه بين أولاده الثلاثة هنري Henry وجيوفري Geoffrey وريتشاردRichard ولم يترك له أية أملاك؛ لذلك قربه إليه وأسبغ عليه محبته ورعايته، وخاصة بعد وفاة ابنه هنري الأكبر في سن مبكر[٢].

وكان جون فتى ذكيًا ولماحًا، دللته أمه الملكة إليانور ورجال البلاط، فكان لا يخلص إلا لوالدته، وعندما كبر جون اقتبس من عشيرته أخلاقهم النورمانية، فوصفه المؤرخون بالقسوة والتهور وعدم الاستقامة، ورغم ما قيل عن الملك جون

فإنه كان من الممكن أن يترك سجلًا تاريخيًا إيجابيًا في صالحه لولا المؤرخون الديريون المعادون له الذين شوهوا صورته، ولولا المشكلات التي واجهته والتي كانت من صنعه(٣).

وعندما بلغ جون التاسعة من عمره فكر والده الملك هنري في إسناده إيرلندا، ولكنه في ذلك الوقت كان صغيرًا، وحين بلغ سن التاسعة عشرة كان ذلك وقتًا مناسبًا ليشارك جون في إدارة الأراضي الأنجيفية، ومن ثَم رسمه والده فارسًا وأمره أن يزور إيرلندا، فجمع جون أصدقاءه وعددًا من النبلاء وثلاثمائة من الفرسان وساروا في موكب بهيج إلى إيرلندا.

وبعد قليل من وصولهم جاء وفد من الشيوخ الإيرلنديين؛ ليقدموا ولاءهم إلى مولاهم الأعلى، وقد أثار منظر هؤلاء الإيرلنديين بلحاهم المتشعثة عجب فرسانه، فضحكوا من هؤلاء الرعايا، وكان لهذا أكبر الأثر على الشيوخ الإيرلنديين الذين نسوا خلافاتهم وتوحدوا ضد هؤلاء الدخلاء، مقسمين على الانتقام لهذه الإهانة البالغة، ولقد كانت الثورة الإيرلندية التي تلت هذه الحادثة عذرًا كافيًا؛ ليسارع جون ورفاقه بالعودة إلى إنجلترا (٤).

وبينما كان جون يبدد فرصه وأموال أبيه في إيرلندا، توفى شقيقه جيوفري مما جعل منه الوريث الثاني لعرش إنجلترا بعد أخيه ريتشارد الأول Richard I (١١٨٩-١١٩٩م)(٥)، الذي كان متورطًا في نزاع مع والده هنري الثاني، وحين حاول هنري بجيشه عقاب ريتشارد، أنزل به الأخير هزيمة مدوية حملته على السعي ؛ للتصالح مع ابنه ريتشارد بالشروط التي فرضها ريتشارد نفسه، وبعدها سقط الملك هنري مريضًا وتوفى عام ١١٨٩م(٦).

وبعد وفاة الملك هنري الثاني تُوج ريتشارد ملكًا على إنجلترا في سبتمبر ١١٨٩م في دير ويستمنيستر Westminste [٧]، وسرعان ما سعى جون إلى لقاء أخيه الملك ريتشارد، والذي تلقاه بالترحاب وعند وصوله إلى نورماندي منحه جميع الأراضي التي كان والده قد أعطاها له وكذلك كونتية مورتينMortain، وحرص ريتشارد أيضًا على تزويج أخيه من إيزابيلا أوف جلوسيستر Isabel of Gloucester ؛ لتأمين إرث جلوسيستر وتم الزواج وظهر جون أثناء تتويج أخيه باسم إيرل مورتين وجلوسيستر [٨].

وبعد رحيل الملك ريتشارد إلى الأراضي المقدسة على رأس الحملة الصليبية الثالثة، بدأت تتزايد مخاوف الشعب في المملكة، فغياب الملك يعني انتشار القلاقل والاضطرابات وخاصة في ظل وجود أخيه جون في المملكة، الذي أحس مع بُعد الملك ريتشارد عن إنجلترا إنه اقترب من العرش ويمكنه تنفيذ خططه التي وضعها؛ ليستولي على المملكة أثناء غياب الملك.

ومما زاد جون سروراً أن بعض رجال الدين والبارونات من ذي النفوذ في المملكة عقدوا مجلسًا وقرروا فيه عزل أقوى أعدائه وهو وليم لونج شامب William of Long champ الذي كان يمثل سلطة الملك أثناء غيابه [٩].

وفي تلك الأثناء عاد الملك الفرنسي فيليب أغسطس Phillip Augustus (١١٨٠– ١١٢٣م)[١٠] متخليًا عن الحملة الصليبية ؛ بسبب رغبته في العودة إلى بلاده والاستيلاء على جزء من الفلاندرز والتي مات كونتها أثناء حصار عكا . في الوقت نفسه تمنى تدبير مؤامرة ضد الملك ريتشارد الذي ظل في بيت المقدس، فعرض على أخيه جون عرضًا مغريًا وهو تزويجه من شقيقته أليس Alice التي رفضها ريتشارد ومنحه كل الأراضي التي أخذها ريتشارد من العرش الفرنسي، وكان

جون على وشك الاستجابة والإبحار إلى فرنسا، ولكن هناك ما أحبط آماله وهو مجيء أمه الملكة إليانور ورجوعها إلى إنجلترا لحماية مصالح ابنها الأكبر بعد علمها بخيانة الملك الفرنسي، فهددت جون إذا غادر البلاد سوف يتم الاستيلاء على جميع أراضيه وممتلكاته [١١].

وأثناء ذلك وصلت الأنباء إلى إنجلترا تُفيد بأن الإمبراطور هنري السادس Henry VI (١١٩٠-١١٩٧م) قد أسر الملك ريتشارد أثناء عودته من بيت المقدس، وفي هذه اللحظات بدأت آمال جون تنتعش، وبدأ كما لو أن كل خططه قد حققت أهدافها، فأسرع جون إلى فرنسا وعقد اتفاقًا مع الملك فيليب، تم الاتفاق فيه على ألا يعقد أي منهما صلحا منفردًا مع ريتشارد في حالة ظهوره مرة أخرى، كما اتفقا على أنه في حالة تولي جون عرش إنجلترا يتنازل جون للملك فيليب عن بعض الأراضي الأنجيفية وتم صياغة هذه الوثيقة في باريس ثم عاد جون إلى إنجلترا وأرسل سرًا للإسكتلنديين والويلزيين **يدعوهم إلى الانضمام إليه في تمرده**[١٢].

ثم انطلق إلي لندن وأخبر القضاة ورجال الدين أن أخاه ريتشارد قد مات، وأمرهم بتسليم المملكة والقسم له بالولاء والطاعة، فرفض ممثلو الملك ادعاءات جون ووصفوها بالخيانة العظمى، في نفس الوقت أسرع جون بتحصين قلاعه التي حصل عليها من أخيه ريتشارد قبل سفره إلى الأراضي المقدسة وطلب المساعدات من فرنسا وويلز، فوافق فيليب ملك فرنسا على مساعدته وتأهب للقيام بحملة بحرية للانضمام إلى جون استعدادًا لغزو إنجلترا ،إلا أن الإدارة الإنجليزية تحت قيادة والدته الملكة إليانور نجحت في تحصين القلاع الملكية وإجبار فيليب على التراجع

عن حملته البحرية التي هدد بها، وهددت الملكة جون بحرمانه من إقطاعاته في إنجلترا وفرنسا في حالة عدم العدول عن موقفه(١٣).

ووصلت الأنباء إلى إنجلترا تُفيد بأسر الملك ريتشارد وليس بموته، وهنا اقترح هيوبرت والتر Hubert Walter (١١٩٣-١٢٠٥م) رئيس أساقفة كانتربري(١٤) بضرورة عقد هدنة مع جون الغرض منها الحصول على تعاونه من أجل جمع فدية الملك، وبالفعل تعهد جون بجمع مبلغ من أراضيه من أجل فدية أخيه وأقسم على تنفيذ هذا التعهد، ولكنه لم يتخذ أي خطوات لتنفيذه (١٥).

وخلال هذه الفترة تلقى جون تحذيرًا من الملك فيليب يقول فيه: " اعتنِ بنفسك فالشيطان أصبح طليقًا " وأدرك جون آنذاك أنه تم إطلاق سراح أخيه الملك ريتشارد ؛ ونتيجة لذلك فر جون هاربًا إلى فرنسا لحماية نفسه من العاصفة القادمة، وفور عودة الملك ريتشارد عُقد مجلس قُرر فيه أنه إذا لم يحضر جون إلى إنجلترا للمحاكمة خلال أربعين يومًا سيتم مصادرة كل أراضيه(١٦) .

وقد حمل أحد أصدقاء جون في بلاط الملك رسالة له جاء فيها " أن الحظ حليفك، فالملك بسيط ذو رحمة، أكثر عطفًا عليك ورفقًا بك منك عليه لو كنت في مكانه . أسرع فإن الملك ينتظرك " وفي الحال أسرع جون إلى نورماندي للقاء ريتشارد وهناك أقسم بالولاء والإخلاص لشقيقه(١٧).

وفي الثامن من أبريل عام ١١٩٩م توفى الملك ريتشارد بعدما جُرح على يد أحد الجنود أثناء حصاره قلعة تشالوس، وكان قد أوصى قبل وفاته بإرثه إلى أخيه جون، وعند سماع جون بخبر وفاة أخيه قام بإرسال كل من هيوبرت والتر رئيس أساقفة كانتربري، ووليم مارشال إيرل ستريجل William Marshal , earl of Striguil إلى إنجلترا من أجل حفظ السلام هناك مع جيوفري فتز- بيتر - Fitz

Geoffrey Peter مسئول العدالة في إنجلترا وبارونات المملكة الآخرين، ثم ذهب على الفور إلى شينون Chinon[١٨] حيث توجد الخزانة الأنجيفية، وعندما وصل إلى هناك سُلمت له قلعة شينون والخزانة على الفور[١٩].

في نفس الوقت كان آرثر دوق بريتانيBrittany Arthur duke of ابن جيوفري شقيق جون البالغ من العمر في ذلك الحين اثني عشر عامًا – يطالب بحقه في تولي عرش إنجلترا، معتمدًا في ذلك على تأييد بارونات أنجو ومين وتورين، حيث قاموا بتسليم هذه المدن وقلاعها له باعتباره سيدهم الإقطاعي، مؤكدين أن من عادة هذه المناطق أن يرث ابن الشقيق الأكبر الإرث، الذى كان يمكن لجيوفري دوق بريتاني ووالد آرثر الحصول عليه لو خلف ريتشارد ملك إنجلترا، وبالتالي سلموا لآرثر أنجو ومين وتورين[٢٠].

وبناءً على ذلك جاءت كونستانس Constance، والدة آرثر إلى تورين Touraine وسلمت ابنها إلى ملك فرنسا فيليب أغسطس ؛ ليكون تحت رعايته وعلى أساس ذلك تسلم الملك فيليب جميع المدن والقلاع التي تم تسليمها لآرثر، في حين استولى جون على مدينة لي مانز Lemans وقلعتها بعدما دمر أسوار المدينة وأخذ سكانها أسرى ؛ لأنهم نقضوا العهد بالولاء الذي أقسموا عليه لجون، وجعلوا آرثر ملكًا عليهم[٢١].

في الوقت نفسه شق جون طريقه إلى روان Rouen، حيث تسلم دوقية نورماندي وتم تتويجه في الخامس والعشرين من أبريل عام ١١٩٩م على يد وولتر أوف كوتانسيس Walter of Coutances رئيس أساقفة روان، وأقسم أمام الحضور بأنه سيحمي الكنيسة المقدسة ويحافظ على كرامتها، كما أقسم على إلغاء القوانين الظالمة وأحل محلها القوانين العادلة .

وفي السادس والعشرين من مايو من نفس العام وصل جون إلى لندن وفي اليوم التالي تم تتويجه ملكًا على إنجلترا في كنيسة ويستمنيستر على يد هيوبرت والتر رئيس أساقفة كانتربري، في حضور رؤساء الأساقفة والأساقفة وإيرالات وبارونات المملكة(٢٢).

ويعتبر حضور الملك جون للقداس والشعائر الدينية خير دليل على تدينه، فحضور القداس من الشعائر الرئيسية عند المسيحيين في العصور الوسطى، وتوجد بعض الروايات التي تدل على حضور الملك جون للقداس، حيث تسجل سيرة القديس هيوج أوف لنكولن Huge of Lincoln مدى ملل ونفاد صبر الملك جون عندما ألقى الأسقف هيوج موعظة دينية مطولة حول المصير الذي ينتظر الحكام الأخيار والأشرار، فأرسل إليه أكثر من مرة يناشده بجدية؛ لينهي عظته ويحتفل بالقداس وتدل هذه الرواية على حرص جون على حضور القداس(٢٣).

وجدير بالذكر أن بعدما تم تتويجه في كنيسة ويستمنيستر، قام بزيارة ضريح القديس أدموند في بوري St. Edmunds of Bury ربما بدافع تبجيله واحترامه لضريح القديس، رغم انتقاد مؤرخ الدير جوسلين أوف براكلوند Jocelyn of Brakelond له ؛ نتيجة لعدم قيام الملك جون بتقديم عطية كبيرة مقابل حسن ضيافة الرهبان له، إلا أن هذا الانتقاد مع ذلك تبين أنه قبل مغادرته، حضر القداس وقدم عطية مقدارها ثلاثة عشر شلنًا (٢٤).

ويروي أيضًا جيرالد أوف ويلز Gerald of Wales أنه أثناء فترة النزاع حول انتخابات أسقفية القديس ديفيد St David's–:"عندما ذهب إلى الملك جون للنظر في هذا النزاع وجده يسمع القداس في كنيسته الملحقة بمنزله الملكي".

وخلال فترة المنع، طلب الملك جون من جون دي سيلا John de Cella رئيس دير القديس ألبان St Albans الاحتفال بالقداس[٢٥].

وعند خضوع الملك جون للبابوية بعد صدامه مع البابوية والكنيسة حول انتخابات كاتدرائية كانتربري، وتم تحلله من الحرمان الكنسي في كنيسة ونشيستر Winchester [٢٦] في يوليو عام ١٢١٣م في حضور رئيس الأساقفة والأساقفة والنبلاء ترنم رهبان الكاتدرائية بترنيمة " إليك يا رب نحمد " " Te Deum Jaudamus " وأثناء ذلك احتفل رئيس الأساقفة ستيفن لانجتون Stephen Langton بالقداس في حضور الملك جون[٢٧].

ولم يكن حضور القداس والشعائر الدينية الطريقة الوحيدة التي سلكها جون لضمان خلاص روحه . فنجده أيضًا أمر بتأدية أنشطة دينية؛ نيابة عنه في الكنائس، ففي عام ١١٩٢م منح جون كنيسة باكويل Bakewell لكاتدرائية لشفيلد Lichfield في مقابل إقامة القداس يوميًا من أجل صحة جون وسلامته خلال حياته وبعد وفاته من أجل خلاص روحه، كما منح – كنيسة ميلكشام Melksham لكاتدرائية سالزبوري من أجل الاحتفال بذكرى وفاة والده وأيضًا ذكر وفاته عندما يحين ذلك، ومنح أيضًا كنيستين إلى كاتدرائية القديس بولس St Paul's في لندن، وامتدت المنح إلى الكنائس الملحقة بالقلاع الملكية في نورماندي، حيث منح شمامسة دير القديس جون St John كنيستين في قلعة الدوق، في مقابل تزويد كل كنيسة بقسيس يؤدي القداس وغير ذلك من الشعائر الدينية يوميًا لصالح روح الملك وأسلافه [٢٨].

وفي السنوات الأخيرة من حكم الملك جون ساهم مع بيتر دي روشيه Peter de Roches أسقف وينشيستر في تأسيس بيت ديني في ورسيستر، حيث تبرع

جـون بضـيعة هـاليس Hales والتـي تأسـس عليهـا المنـزل، وقـد أوضـحت وثيقـة التأسـيس التـي صـاغها الأسـقف أن علـى الشمامسـة الصـلاة لـروح الملـك جـون وأسـلافه، وتلقـى هـذا المنـزل دعمًـا ملكيًّـا اسـتمر حتـى عهـد الملـك هنـري الثالـث Henry III (١٢١٦-١٢٧٢م).

ومما يستوجب الالتفات إليه أن الملك جون كان يحضر القداس ويشارك فيه بطرق اعتبرها معاصروه مناسبة، كما أنه أنشا أسسًا لتأدية القداس والشعائر الدينية في حضوره في جميع أراضي مملكته. وكان جون عادة يؤدي القداس والصلوات من أجل روحه، وكانت الأموال الموقوفة عنصرًا هامًّا في هذه الإستراتيجية التي أُسُست في الكنائس؛ بناء على مبادرة الملك والمقربين منه [٢٩].

وجـدير بالـذكر أن السـعي إلـى العـون والمـدد مـن القديسـين فيمـا يخـص المشـكلات اليوميـة وخـلاص الـروح – جانـب أساسـي مـن تـدين العلمـانيين فـي العصور الوسطى، وقد سعى الملك جون إلى شفاعة قديسي المملكة، كما أنه حافظ علـى مجموعـة مـن رفـات القديسـين الخاصـة والتـي كـان يأخـذها معـه فـي رحلاتـه المستمرة؛ تبركًا بها.

كما حرص على زيارة أضرحة القديسين، ويمكن رؤية ذلك في زيارته لضريح القديس توماس بيكت في كانتربري والقديس أدموند في بوري، وتعتبر منح جون لكاتدرائيـة كـانتربري دلـيلًا علـى تـوقيره للقـديس تومـاس بيكـت وجميـع القديسـين المدفونين بالكاتدرائية، كما كان جون يكن توقيره للقديس ولفستان وطلب أن يُدفن أمـام ضـريح القـديس فـي كاتدرائيـة ورسيسـتر، وتـوقيره أيضًـا للقـديس هيـوج أسـقف لنكولن Huge of Lincoln [٣٠] فعندما اشتد عليه المرض قام الملك جون بزيارته، وعند وفاته شارك الملك جون في موكب الجنازة وبتواضع تخلى عن الأبهة الملكية

وشارك رؤساء الأساقفة والأساقفة في حمل تابوت الأسقف على أكتافهم ؛ وذلك نتيجة لحرص الملك جون على توقير القديسين والتقرب منهم [٣١].

وكان تأسيس الأديرة والبيوت الدينية من أجل الدعاء والصلاة لروح المؤسس من بين أولويات الحكام والأسر الملكية في تلك الفترة، ولم يكن الملك جون بعيدًا عن هذا الاتجاه، فتأسيس الأديرة كان جزءًا من نشاط الملك جون الديني .

فجاء تأسيس الملك جون لدير بوليو Beaulieu في نيوفورست New forest[٣٢]، بدافع التوبة والندم وتكفيرًا عن معاملته القمعية لجماعة السيسترشيان ؛ نتيجة نزاعه مع هذه الجماعة على الضرائب التي فرضها عليهم بعد عقده صلحًا مع الملك الفرنسي فيليب أغسطس في مايو ١٢٠٠م، وكان تأسيس هذا الدير جزءًا من التسوية التي تمت بين الملك جون وجماعة الرهبان السيسترشيان بواسطة هيوبرت والتر رئيس أساقفة كانتربري، فقد أمر الملك جماعة الرهبان بالبحث عن موقع مناسب لتأسيس هذا الدير والذي وعد ببنائه من أجل خلاص روحه وأرواح أقاربه واستقرار مملكته وليكون مدفنه في المستقبل [٣٣].

وهناك دليل آخر يدعم الرأي القائل أن دير بوليو شُيد نتيجة توبة وندم من الملك جون في خطاب هيوبرت والتر رئيس الأساقفة إلى البابا أنوسنت الثالث Innocent III (١١٩٩-١٢١٦م) [٣٤] أبلغه فيه أن الملك جون اعترف بخطاياه التي ارتكبها أثناء شبابه ووعد بالتكفير عنها، فنصح هيوبرت جون بتشييد دير سيسترشياني، فلاحظ البابا أن تحقيق هذا الأمر سيكون كافيًا لغفران خطايا الملك ونصح أنوسنت الملك جون " بأنه من الآن فصاعدا يجب أن تُكرس نفسك لأعمال التقوى، وأن تكفر عن سيئات الماضي حتى تزدهر مملكتك وتعلو هيبتك الملكية في هذه الحياة "[٣٥].

وقد بلغت نفقات الملك جون في بناء هذا الدير حوالي ألفي جنيه إسترليني، ويكمن السبب في بناء جون لهذا الدير أنه يعتبر تقليدًا عائليًّا، فجدته الإمبراطورة ماتيلدا Matilda دعمت خمسة بيوت دينية جديدة لجماعة السيسترشيان في إنجلترا ونورماندي، ومن بعدها ابنها الملك هنري الثاني.

وبجانب دير بوليو السيسترشياني ارتبط جون أيضًا ببعض المؤسسات الصغيرة، مثل: دير الراهبات برومهال البندكتي Benedictine of Broomhall في بيركشاير Berkshire ودير الراهب الأسود في أوتيرتون Otterton، ومنازل الشمامسة الأغسطينين في نيوستيد New steed، وكذلك المستشفيات مثل: مستشفى القديس لورنس St. Lawrence في بريستول Bristol، ومستشفى القديس ليونارد St. Leonard في شيسترفيلد Chester field ومستشفى القديس نيكولاس St. Nicholas في كارلاسل Carlisle ويُقال أيضًا:أنه أسس مستشفى القديس ستيفن St. Stephen في واترفورد Water ford بأيرلندا [٣٦].

ويعتبر توزيع الصدقات والقيام بالأعمال الخيرية أحد أنشطة الملك جون الدينية، حيث كان مانحًا للصدقات ومعينًا للفقراء والمرضى، فعلى سبيل المثال: في أغسطس ١٢٠٣م أثناء وجوده في ألينكون Alencon بنورماندي أمر بدفع ٥١٠ جنيهًا و٩ شلنات و١٠ بنسات ونصف لأحد التجار لإطعام الفقراء، كما واظب على إطعام الفقراء ؛إحياءً لذكرى الموتى أو التشفع لهم، وقد ظهر هذا جليًا في المنحة التي قام بها في عام ١٢٠٤م وذلك بعد وفاة والدته الملكة إليانور[٣٧].

كما كان إطعام الفقراء يحدث نتيجة تجاوزات الملك وأفراد حاشيته، مثل:عدم التزامهم بالصيام في الأيام المطلوبة، ويبدو وجود عقوبة ثابتة على هذا التجاوز وهى دفع ٩ شلنات و٤ بنسات ونصف لمائة فقير.

وكان الفقراء يُطعمون أيضًا عندما كان الملك جون وحاشيته يذهبون إلى الصيد في أيام الأعياد، ففي عام ١٢٠٩م تم إطعام مائة فقير بسبب قيام الملك جون بالصيد في عيد القديسة مريم المجدلية St. Mary Magdalena.

ولم يقتصر توزيع الصدقات على الفقراء فقط بل قام الملك بمدفوعات كثيرة لبعض المؤسسات الدينية والتي كانت غالبًا أديرة للراهبات، إلى جانب منحه العطايا للزاهدين والمتنسكين، ومن الواضح كثرة المنح الخيرية والصدقات التي قام بها الملك جون، حيث كان يسبغ عطاياه على عدد كبير من الفقراء بشكل اعتيادي ولأسباب متعددة حتى أثناء عقوبة المنع [٣٨].

الخاتمة

ويبدو أن قيام الملك جون بتأدية الشعائر الدينية وحضوره للقداس وسعيه إلى طلب العون والمدد من القديسين وتأسيسه للبيوت الدينية ومنحه الصدقات للفقراء وأداءه للأعمال الخيرية كان بدافع غفران جميع خطاياه وخلاص روحه وروح أسلافه وأحيانًا بدافع التوبة والندم وتكفيرًا عن معاملته تجاه بعض رجال الدين وهذا دليل على نشاطه الديني في المملكة.

الهوامش

١- هنري الثاني Henry II: ولد في مارس ١١٣٣م، أول الملوك الأنجفيين في إنجلترا والده جيوفري Geoffrey كونت أنجو Angouووالدته ماتيلداMateldia ابنة الملك هنري الأول Henry I ملك إنجلترا، عند بلوغه سن السابعة عشر أصبح دوق نورماندي ثم أنجو، وبعدها تزوج من إليانور أوف أكويتين Eleanor of Aquitaine وبهذا الزواج أصبح سيد أكوتين وبواتيه Poitou ومين Maine وأنجو ونورماندي Normandy، وبعد وفاة الملك الإنجليزي ستيفن Stephen (١١٣٥ – ١١٥٤م) ووفقًا للمعاهدة التي أبرمت في وينشيستر Winchester عام ١١٥٣ م أصبح هنري ملكًا على إنجلترا حتى وفاته عام ١١٨٩م.

-Salzman, L.F., Henry II, London, 1917, pp.3-8.

٢- جيمس دورثي، الماجناكارتا، ترجمة مصطفى طه حبيب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٣٧؛ أسامة إبراهيم حسيب، النزاع بين الملك حنا والبارونات ودور البابوية وفرنسا فيه ١١٩٩- ١٢١٦م، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد ١٣، ٢٠١٠م، هامش رقم ١٨، ص٢٤٣.

- Norgate, K., John Lackland, London, 1902, p.1; Warren, King John, London, 1978, p. 67.

٣- جيمس دورثي، المرجع السابق، ص٣٨؛ جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة في التاريخ، ترجمة محمد فتحي الشاعر، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٢٨؛ أسامة حسيب، المرجع السابق، هامش رقم ١، ص ٢٧٧.

٤- جيمس دورثي، المرجع السابق، ص ٣٩؛ أسامة حسيب، المرجع السابق، ص ٢٤٣.

- Warren , op. cit., pp. 35-36 ; Davis, H.W., England under the Normans and Angevins (1066-1272), London, 1918, p. 241; Adams, G.B., The history of England from the Norman Conquest to the Death of John (1066- 1216), London, 1905, p.343.

٥- ريتشارد الأول Richard I: الذي يعرف بريتشارد قلب الأسد Richard the lion Heart ولد في أكسفورد عام ١١٥٧م وعاش أكثر عمره في أكويتين ليصرف شئون المقاطعة بدلاً من أمه إليانور Eleanor . وكان لتواجده في إقليم أكويتين أثراً كبيراً على ثقافته، وانشغل منذ توليه عرش انجلترا بالاستعداد للقيام بحملة صليبية والتي كرس لها كل جهوده وموارد مملكته وبعد عودته بعد إطلاق سراحه من الأسر في ألمانيا، سرعان ما أنغمس في صراع طويل مع الملك الفرنسي فيليب أغسطس Philip Augusts حتى وفاته عام ١١٩٩م. محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص ٢٥٥ ؛ زينب عبد المجيد، الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩-١٢٩١م، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٦٧.

٦- جيمس دورثي، المرجع السابق، ص ٣٩؛ محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ٢٥٤؛ أسامة حسيب، المرجع السابق، ص ٢٤٣.

- Hume,D., The history of England from the invasion of the Julius Caesar to the Revolution in the 1688 , vol. 1 , London ,1778, p.370; keightley ,Th.,The history of England , vol.1 ,Boston,1840,p.119; Salzman, L.F., op. cit., p.173 ; Warren , op. cit., p. 37.

٧- ويستمنيستر Westminster: هي إحدى المدن الإنجليزية والتي تبعد ميلين عن مدينة لندن من ناحية الغرب وكنيستها هي أشهر كنائس إنجلترا بنيت في عهد الملك الأنجلوسكسوني سيبرت Sebert وأعاد بناءها الملك الإنجليزي إدوارد المعترف Edward Confessor في القرن الحادي عشر الميلادي حيث كانت مكان لتتويج الملوك الإنجليز وتضم هذه المدينة العديد من مقابر الملوك وكذلك قبر الجندي المجهول ومدرستها من أقدم المدارس وأكثرها شهرة.

- Moore, W.G., the Penguin Encyclopedia of Places, Great Britain, 1978, p. 855.

8- op. cit., p.25. Norgate, op. cit., p.39; - Hume,D., op. cit., p.378; Warren

٩- جيمس دورثي، المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥.

- Adams, op. cit., p.372; Warren, op. cit., p. 41.

١٠- فيليب أغسطس Phillip Augustus: تولى حكم فرنسا بعد وفاة أبيه لويس السابع، كان ملكًا ذكيًا اتصف بالحزم والشجاعة والحذر والدهاء، ومن حذره أنه كان كريمًا مع الكنيسة ولكنه = لم يسمح لرجال الدين أو البابوية بأن تتدخل في شئون مملكته، ولعل هذه الصفات جعلته يحصل على ما يريد دون استعماله القوة العسكرية، وواقع الأمر أن فرنسا في تلك الفترة كانت في أشد الحاجة إلى مثل هذه الشخصية ؛ لتقف أمام إنجلترا، فقد نجح فيليب في فتح إقليم نورماندي وبعدها استطاع أن يضم أنجو ومين وتورين وبواتيه إلى أملاك التاج الفرنسي، ولإرضاء البابوية خرج مع الحملة الصليبية الثالثة إلى الأراضي المقدسة، ولكنه عاد فاشلا وظل في حكم فرنسا حتى وفاته عام ١١٢٣م . محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ٢١٩-٢٢٠.

11- op. cit., p. 40; Adams, op. cit., p.373. Norgate, -

١٢- جيمس دورثي، المرجع السابق، ص٤٦.

- Norgate, op. cit., p. 45; Warren, op. cit., p.45.

١٣- أسامة حسيب، المرجع السابق، ص ٢٤٥.

- Roger of Wendover, Flowers of History, Tran's .from the Latin by T.A.Gilles, vol.2, London, 1849, p.177; Roger of Hovden, Annals of Roger of Hovden. The history of England and other countries of Europe from A.D 732 to 1201, Trans, Henry T. Riley, vol. 2, London, 1853, p.456; Warren, op .cit. p.45.

١٤- هيوبرت والترHubert Walter: ولد في درهام Dereham الغربية في نورفولك Norfolk، والده بارونًا نورمانيًا يدعى هيرفي والتر Hervey Walter، في عام ١١٨٦ م أصبح هيوبرت رئيس كاتدرائية يورك وبعدها بوقت قصير تم تعينه من قبل الملك ريتشارد أسقفاً لسالزبوري، وبعد وفاة ريجنالد رئيس أساقفة كانتربري تم انتخابه لهذا المنصب بناءً على نصيحة الملك ريتشارد وظل في هذا المنصب حتى وفاته عام ١٢٠٥م.

- Mckilliam, A.E., A chronicle of the archbishop of Canterbury, London, 1913, p.186.

15- 47.-- Norgate, op. cit., pp. 46

16- Warren, op .cit., p.47. - Norgate, op. cit., p. 48

١٧- جيمس دورثي، المرجع السابق، ص ٤٩.

١٨- شينون:Chinon مدينة فرنسية قديمة تقع على حدود تورين وأنجو وبواتو، اشتهرت بصناعة النبيذ والسلال والحبال والجلود. وخلال عهد الملك هنري الثاني أعاد بناء قلعتها لتصبح مركزه الإداري ومحل إقامته المفضل وتوفى بها عام ١١٨٩م. ومن الكنائس القديمة بها كنيسة القديس موريسSt. Maurice وكنيسة القديس سانت اتيانSt. Etienne.

- Moor, op. cit., p.180.

١٩- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ٢٥٦.

- Roger of Wendover, op. cit., vol. 2, p.132 ; Roger of Hovden, op. cit., vol. 2, p.287 ; Chronicle of Florence of Worcester's , from the Latin by Thomas Forester, London,1854, p.310 ; Norgate, op. cit., p. 59; Warren, op .cit., p.45 ; Adams, op. cit., p.391; keightley , op. cit., p.129.

20 - Roger of Wendover, op. cit., vol. 2, p.179; Roger of Hovden, op. cit., vol 2, p.456.

21- Norgate, op. cit., p. 63; Adams, op. cit., p.391

٢٢- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص٢٥٧؛ جيمس دورثي، المرجع السابق، ص٥٩؛ زينب عبد المجيد، المرجع السابق، هامش رقم ٣، ص١٤٥.

- Roger of Hovden, op. cit., vol. 2, p.457 ; Florence of Worcester's, op. cit., p.310 ; Norgate, op. cit., p. 63; Warren, op .cit., p.45 ; Adams, op. cit., pp.392-394; keightley, op. cit., p.130; Mckilliam, A chronicle of the archbishop, p.189.

23- Webster ,P., king John and religion ,Woo d bridge, 2015, p.20 ; Warren, op .cit., p.172 ; Stephens, W.R., The English church from the Norman conquest accession of Edward 1 (1066 -1272), London, 1909, p.209.

٢٤- سهيل زكار، المرجع السابق، ص ٢٢.

- Warren, op .cit. p.172; Gransden, A., A history of the Abbey of Bury St Edmunds 1182-1256, Woodbridge, 2007, p.64.

25- Webster, op .cit., pp. 22-23.

٢٦- ونشيستر Winchester: هي إحدى المدن الإنجليزية، كانت عاصمة الأنجلو سكسون Anglo – Saxon في القرن التاسع الميلادي ثم أصبحت لندن العاصمة منذ القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت المدينة عبارة عن قلعة نورمانية،، وكانت مركزًا علميًا مشهورًا .

- Moor, op. cit., p.861.

٢٧- سهيل زكار، المرجع السابق، ص٣٣٤.

- Annales Monasteril de Waverleia (A.D.1- 1291), ed, Luard .H.R., Annales Monastici, vol. II, London, 1865, p.276; Roger of Wendover, op. cit., vol. 2, pp.273-4; Webster, op .cit. p. 23.

28- Webster, op .cit., Pp.29-33.

29- Webster, op .cit., p.36.

٣٠- هيوج أسقف لنكولن Huge of Lincoln: كان الأسقف هيوج الأكثر شهرة وسموًا بين الأساقفة ونال احترام رجال الدين إلي جانب توقير الملك جون له، فقد عُرف عنه إنه عاش حياة مليئة بالفضائل والواجبات الدينية خالية من الخطايا، ولذلك آمن بقداسته عدد كبير من الناس داخل المملكة. سهيل زكار، المرجع السابق، ص ٢٩٢.

٣١- سهيل زكار، المرجع السابق، ص ٢٩١.

- Roger of Wendover, op. cit., vol. 2, p.198; Warren, op .cit., p.172 ; Webster, op .cit., p. 44.

٣٢- نيوفورستNew forest: منطقة خلابة من الغابات تقع في جنوب غرب هامبشيرHampshire، في حوالي عام ١٠٧٩م تم اعلان نيوفورست غابة ملكية من قبل ويليام الفاتح William the conguest (١٠٦٦- ١٠٨٧م) ثم استخدامها للصيد الملكي وخاصة الغزلان. وتوفى بها اثنان من أبناء وليم الفاتح ريتشارد والملك وليم روفوس William Rufus (١٠٨٧- ١١٠٠م) عام ١١٠٠م.

- Moor, op. cit., p.550.

٣٣- سهيل زكار، المرجع السابق، ص ٢٩٠-٣٠٨.

- Adams, op. cit., pp.396-98 ; Davis, op. cit., p.338; Warren, op .cit., p.172.

٣٤- أنوسنت الثالث Innocent III: هو لوثر دي كونتي lother de Conti ولد في كافيجنانو Cavignano بالقرب من سيجني Segni بين عامي ١١٦٠-١١٦١م إبان فترة حكم البابا ألكسندر الثالث، والدته هي كلارشيا سكوتي Clarricia Scotti وهي من عائلة رومانية تنحدر من سلالة البابا كليمنت الثالث Clement III (١١٨٧-١١٩١م) وقد تزوجت والدته

أحد صغار الإقطاعيين = من عائلة كونتي من منطقة أناجني Anagni جنوب شرق روما. وكان أنوسنت على درجة واسعة من العلم والمعرفة، إذ درس اللاهوت في باريس كما درس القانون في بولونيا وتفوق على الكثيرين من جهابذة العلم من معاصريه في الفلسفة واللاهوت وفي القانون. وقد اعتلى كرسي البابوية وهو في سن السابعة والثلاثين ويعتبر من أقوى شخصيات القرون الوسطى وأعظم البابوات الذين تولوا هذا المنصب. ج .كولستون، عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، ترجمة جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م، هامش رقم٢، ص٦١؛ أسامة إبراهيم حسيب، المرجع السابق، هامش رقم ١٨، ص٢٧٩.

- Moore ,J.C., pope Innocent III (1160/61-1216) to root up and the plant, Boston, 2003, p.1 ; Mckilliam, A.E., A chronicle of the popes from St. Peter to Piux, London, 1912, p.300 .

35- Webster, op .cit., p. 64.

36 -Webster, op .cit., pp. 67-71.

37- Annales Monasteril de Waverleia, op .cit.,p.256; Norgate, op. cit., p.103; Webster, op .cit. p.114.

38 - Webster, op .cit. p.116.